الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة نسيمة غضبان

المقياس : بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

الفئة المستهدفة : الأولى ماستر

الأفواج المعنية : 01–02–03

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية (الأفواج : 1–2–3)

المقياس :ببليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

عنوان الدرس التطبيقي: رواد الدراسات اللغوية العربية الحديثة:رفاعة الطهطاوي أنموذجا

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

– التعرف على واحد من أهم رواد النهضة الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية، وخاضوا لدراستها، لإزالة ما أصابها من جمود في المفردات وتعقيد في الأساليب والتراكيب.

– التعرف على الجهود اللغوية التي قدمها رفاعة الطهطاوي بغية إعادة إحياء اللغة العربية

1/ التعريف بالمؤلف:

رفاعة رافع الطهطاوي (1216هـ–1290هـ/1801م–1873م) هو رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع، ويلحقون نسبهم بمحمد الباقر بن علي زين العابدين بن حسين بن فاطمة الزهراء.[1] ولد رفاعة رافع الطهطاوي في 15أكتوبر 1801م في طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج من صعيد مصر، وكان أجداده من ذوي اليسار ، حفظ القرآن الكريم وقرأ كثيرا من المتون المتداولة على أخواله ، وفهم جماعة كبيرة من العلماء الأفاضل مثل (الشيخ عبد الصمد الأنصاري) و (الشيخ أبي الحسن الأنصاري) و(الشيخ فراج الأنصاري) وغيرهم[2]

كان يجاهد في المطالعة والدرس جهادا حسنا، حتى نال من العلم شيئا كثيرا، ولم تمض عليه بضع سنين حتى صار من طبقة العلماء في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المعقول، وكان من بين العلماء الذين أرسلهم محمد علي باشا إلى فرنسا، ليكونوا له عونا في فتح المدارس، وبث العلوم في أبناء

[1] جورجي زيدان ،تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، الجزء الثاني ،الفصل الثالث ، ص31

[2] المصدر نفسه،الصفحة نفسها

البلاد،فعكف رفاعة الطهطاوي على دراسة اللغة الفرنسية رغبة منه في تحصيل العلوم بها وأخذ يطالع العلوم الحديثة فأتقن التاريخ والجغرافيا وعلوما أخرى ، وكان ميالا إلى التأليف والترجمة[1] .

تقلد مناصب عدة إذ ولّاه (محمد علي) على منصب الترجمة في المدرسة الطبية التي أنشأها سنة 1242هـ في قرية أبي زعبل قرب القاهرة، وكان أول من باشر بإنشاء جريدة عربية في سائر المشرق ، وهي جريدة" الوقائع المصرية " سنة1248وهي لا تزال إلى الآن ، وهي الجريدة الرسمية المصرية.كما أسس مدرسة الألسن[2] واهتم بترجمة كثير من الكتب العلمية الأجنبية في مختلف العلوم الحديثة، وظل رفاعة يعطي عطاءه إلى أن توفي عام (1873م) في القاهرة بعد أن ترك ثروة يعتد بها من الكتب[3].

2/ آثاره العلمية والأدبية: من أهم الآثار التي تركها رفاعة الطهطاوي هي جريدته التي سمّاها ''الوقائع المصرية'' التي كان لها دورا كبيرا في نشر الوعي الوطني والدعوة إلى النهضة في مصر.

- كما أنه ألف وترجم العديد من الكتب.

3/ رفاعة الطهطاوي لغويا: يعد رفاعة الطهطاوي من رواد النهضة الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية،وقضوا لدراستها وتجديد أمورها، لإزالة ما أصابها من جمود في المفردات وتعقيد في الأساليب والتراكيب.

كان لرحلة الطهطاوي إلى فرنسا، بصفته واعظا للبعثة الأولى من الشبان الذين أرسلهم محمد علي إلى باريس[4] ،أكبر الأثر في اهتمامه باللغة العربية والعمل على إحيائها وتنميتها .

تجسّد أفكار الطهطاوي اللغوية أول مظهر من مظاهر التلاقح بين الثقافتين العربية والفرنسية ،ويقدم الطهطاوي في كتابيه "التلخيص والتحفة المكتبية" فكرة عما وصل إليه البحث اللغوي في فرنسا ، سواء بالنسبة لدراسة اللغة الفرنسية ، أم بالنسبة للغة العربية على يد المستشرقين أمثال (دي ساسي) (1758-1838) و(كوزان برسفال)[5]

---

[1] المصدر نفسه،ص32

[2] مدرسة الألسن: مدرسة لترجمة العلوم الغربية إلى اللغة العربية أسّسها رفاعة الطهطاوي وتولّى إدارتها

[3] ينظر المصدر نفسه،ص33،34

[4] أنيس النصولي :أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر ،تح:عبد الله الطباع ، دار ابن زيدون ، بيروت 1985،ط1،ص142

[5] مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة،حفريات النشأة والتكوين ،شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ط1427،2006/1 ، الفصل الثالث، ص22

ويمكن حصر إسهامات الطهطاوي في مجال اللغة بالنسبة للفكر العربي السائد في ثلاث قضايا وهي:[1]

*التعريب والمصطلح

*تبسيط النحو

*فهم طبيعة اللغة

أولا – التعريب والمصطلح: نجد في كتاب "التخليص"مجموعة كبيرة من ألفاظ –المدنية الغربية الحديثة– التي دخلت اللغة العربية لأول مرة على يد رفاعة الطهطاوي ،وقد تعامل مع الألفاظ المستحدثة بطريقة عفوية ، فاجتهد في البحث عن مقابلا ا بالعربية حيثما أسعفته اللغة العربية ،واكتفى في حالات كثيرة بتعريبها ،ومن المصطلحات اللغوية التي اقترحها الطهطاوي :"لغات مهجورة "و"لغات مستعملة"،"فعل الملك"(Avoir) ،"فعل الكينونة"(Etre) ،"الفعل المساعد" Verbe (auxiliaire) ،"مكيف الفعل"(Modifieur du verbe) ،كما اجتهد في ترجمته :مكتب (مدرسة=Ecole) طب البهائم(البيطرة) أحد أرباب(عضو)، أكدمة(أكاديمية)... إلخ[2]ومن الألفاظ التي نقلها مباشرة إلى العربية : البندولpendule ، البلوارBoulevard جرنالJournal ، بنسيون Pension ، كوليج Collège،السبيكتاكلSpectacle[3]

وقد عدَّ رفاعة الطهطاوي أول مؤلف حديث، ختم مؤلَّفه "بفهرس لبعض الألفاظ شارحا لها ، وذلك ج جديد في وضع قوائم المصطلحات وحصرها."[4]

ثانيا– تيسير النحو: لم تذهب المحاولات القديمة[5] في تجديد النحو وتيسيره سُدى، وإنما كانت مصدر إلهام وتوجيه في مطلع العصر الحديث، وقد بدأت هذه المحاولات في التأليف النحْوي دون الاقتراب من الأصول النظرية والمنهجية، وكانت دروس النحو قد استقرت في الأزهر محصورة في إطار

---

[1] المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه،ص23

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[4] إبراهيم مذكور: مجمع اللغة في ثلاثين سنة المطبعة الأميرية القاهرة ، 1964،ص13

[5] للاستزادة ينظر شوقي ضيف،تيسير النحو التعليمي ومحمد عابد الجابري، التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد ص05

الشـروح والمـتون، وكانت قيمة أي مؤلف في النحو تتركز في إحاطته بكل تفاصيل الخلاف بين النحاة، أو شرح شواهد ابن عقيل ،وشذور الذهب.

ومع هذا فقد جاءت المحاولة الأولى لعرض النحو عرضاً حديثاً بعيداً عن هذه المتون على يد عالم من علماء الأزهر رفاعــة الطهطاوي الذي ألف أول كتاب يعرض للنحو العربي عرضاً مختلفا عن طريقة المتون والشــروح، وسماه"**التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية**

ويختلف هذا الكتاب عن كتب عصره التي ما كانت إلَّا متونا ومنظومات وشروحا وتقريرات.[1] وجاء هذا الكتاب على نمط مؤلــفات الفرنسيين في النحو الذي أعجب بها في أثناء بعثته إلى فرنسا، فجاء الكتاب بسيط العبارة، سهـل العرض ليس له متن ولا شرح، كما استخدم فيه لأول مرة الجداول الإيضاحية،وبذلك بدأ رفاعــة ما يسمى بحركة إصلاح الكتـاب النحْوي في العصر الحديث، وكان المقصود بها تخليص الكتب النحْـوية من العبارات الغامضة والاختلافات، وألف هذا النوع من الكتب تياراً ظل متدفقاً حتى يومِنا هذا تحت أســماءٍ وعناوين مختلفة؛من مثل:"النحو الواضح"، و"النحو الوافي"، و"التطبيق النحْوي"، و"النحو المصفَّى."

ويمكن حصر محاولاته في تجديد وتبسيط النحو في النقاط الآتية :

*استخدام لغة بسيطة سهلة، مباشرة ومتحررة إلى حد كبير من القوالب المألوفة في كتب النحو التقليدية للتعبير عن الظواهر والقواعد النحوية.

*تحاشي الخلافات النحوية وتعدد الآراء وطرق التعليل في سوق القواعد.

*استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة المصطلحات النحوية وعناوين الأبواب، وهي وسيلة هامة من وسائل التوضيح وجذب انتباه القارئ.

*تذييل الكتاب بخاتمة في الخط والإملاء وحسن القراءة، وهي أمور لم يكن لها وجود في الكتب النحوية القديمة.

ثالثا- في طبيعة اللغة: قدّم الطهطاوي تعريفا عاما للغة فهي عنده: "الألفاظ المخصوصة الدالة على المعاني وطريقها الكلام والكتابة المختلفة باختلاف الأمم .وهي قسمان :لغات مستعملة ولغات مهجورة

[1] محمود فهمي حجازي :مقدمة التلخيص ، ص31

.فالأولى ما يتكلم به الآن كلغة العرب والفرس والأتراك والهند والفرنسيين ... والثاني ما انقرض أهله واندثرت أربابه، ولم يبق إلا في الكتب مثل اللغة القبطية واللاتينية واليونانية القديمة المسماة بالإغريقية."[1]

فالطهطاوي يشير بوضوح إلى وجود أنواع كثيرة من اللغات ، منها المنطوقة والمكتوبة ومنها اللغات المستعملة (الحية) واللغات المهجورة (الميتة). والدرس اللساني الحديث المعاصر يأخذ بهذه التقسيمات.

كما ميز بين اللغة الأدبية واللغة العامية، ويتضح هذا في قوله:"إن الكاتب إما أن يفصح عن مراده بنظم أو نثر.وعلى كل ،فإما أن يكون كلامه أو تأليفه باللغة المستعملة في المحاورات المسماة الدارجة أو باللغة الموافقة."[2]

و أدرك الطهطاوي أن لكل لغة إنسانية نظام يضبطها ،ونقصد بذلك أن يكون لها نظاما نحويا يضبط قواعدها وهذا ما يتجسد في قوله: "إن كل لغة من اللغات لا بد لها من قواعد لتضبطها كتابة وقراءة، وتسمى هذه القواعد باللغة الطاليانية 'اغرماتيقا 'وباللغة الفرنساوية 'اغرمير '.ومعناها تركيب الكلام ،يعني علم ضبط اللغة بنحوها .فلا مانع من أن يراد بالنحو قواعد اللغة من حيث هي، وهو مرادنا هنا فهو علم به يعرف تصحيح الكلام والكتابة على اصطلاح اللغة المرادة الاستعمال."[3]

[1] رفاعة الطهطاوي :تخليص الإبريز في تلخيص باريس،تح:فهمي حجازي ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1974،ص 373

[2] المصدر نفسه ، ص375

[3] المصدر نفسه ، ص375